

اخترنا
للفلاح والعامل

انتصار القوى الشعبية

بقلم
السيد فرج

انتصار القوى الشعبية

بقلم
السيد فرج

تسخير القوى الشعبية

نسمع فى بلدنا قبل الثورة عن « القوى الشعبية »
انما كانت هناك قوى أخرى تملك وتحكم وتتحكم ،
ـت فى بلدنا قوى الملكية والاستعمار والاحتكار ورأس المال

كان الملك والمستعمر وصاحب العمل ومالك الارض هم أصحاب القوى والنفوذ والسيطرة كانوا هم أصحاب « الملك » فى السياسة الاقتصادية والصناعة والزراعة .

كان الملك يتولى ويحكم بمعاونة الاستعمار ، وبتأييد الاحزاب التى تشكلت فى ظل الملكية والاستعمار ، وأخذ يحركها الملك تارة والمستعمر تارة من وراء الستار لتجذب الشعب وتدير رأسه يمينا ويسارا ، تخدعه وتخدره وتبدد قواه .

وكان صاحب العمل يتولى ويحكم ، ويمنح ويمنع ، فالمصنع ملكه بآلاته وأدواته وخاماته وعماله ، وكان يأخذ لنفسه أرباح العمل ويدفع الى خزينته المئات والآلاف ويقذف للعامل ــ على كره ــ بالقروش ، وكان بذلك يزداد ثروة وسيطرة وهو الاسلوب الذى ترتضيه الملكية ويباركه الاستعمار .

وكان الملك الاقطاعى يملك الارض بما عليها ومن عليها ،

يسخر الأجراء يضربون له فى الارض ويبذلون له العرق والجهد ويقدمون أولادهم ورثاء لهم فى السخرة والعناء والفقر .

هكذا كانت القوى الشعبية فى عملية حسابية بسيطة : ٩٥٪ يشقون من أجل رفاهية ٥ ٪ .

الفلاح يشقى لكى يعطى مالك الارض ، والعامل يشقى لكى يثرى صاحب المصنع . وأولاد الفلاحين والعمال يتمرنون على الشقاء لكى يرثوا آباءهم الفلاحين والعمال فى خدمة أبناء ملاك الأرض وورثة أصحاب المصانع .

أى أن العمل كان قدرا مقضيا على الملايين ، والثراء كان نصيبا متوارثا لأصحاب الآلاف والملايين .

كان الشعب فى جانب يعمل ويبذل عرقه وينزف قواه ، وكان السادة فى الجانب الآخر يقبضون على ناصية العمل والعمال والنفوذ والسلطان والأموال .

كانت القوى الشعبية تسخر فى الحقل والمصنع لكى يتحول العرق الى أموال ، وتتحول الأموال الى سيطرة وتحكم فى القوى الشعبية .

وكان الرسم البيانى يشير الى ازدياد فقر الفقراء وازدياد غنى الأغنياء .

وكانت الصورة تكشف عن قصر كبير يرتمى فى ظله كوخ من عيدان القش .

ومصنع كبير تقابله حجرات أرضية رطبة لا يقربها بصيص من النور والأمل .

وكان الطابع ، طابع القوى الشعبية : العمل والعرق والدموع وكان طابع القلة الحاكمة : المال والسيطرة والنفوذ .

هكذا كان مجتمعنا قبل الثورة .

انذكر ام ننسى ؟ !

أنذكر أم ننسى هذه الفواجع والمآسى والصور ؟

اليوم ، وبعد عشر سنوات ، من ثورتنا ، هل ننسى ما كنا فيه ، ومازال بيننا من لا يزال يحلم به ؟

اليوم ، وبعد ما أحرزنا من نصر ، هل ننسى ما كنا فيه ، ومازالت قوى الرجعية وفلول الاقطاع تتربص بنا الدوائر ؟

ان الماضى لن يرتد ؛ وعقارب الساعة لن تعود الى الوراء ، ولكننا لن ننسى وسنظل نذكر .

لن ننسى وسنظل نذكر كيف كنا نعيش والى أين كنا نساق ، من كان يحكم بلدنا ويتحكم فى مصير أولادنا .

فى الحارات والأزقة المظلمة ، وفى الحجرات الأرضية أو غرف السطوح كانت تعيش « القوى الشعبية » كانت غرفة السطوح والبدروم هى الماركة المسجلة لحياة العمال . كان المصنع يستنزف

قوى العامل مع دورات الآلات طول النهار ، ثم يعود مترنحا بين الازقة حتى يصل الى المقر الذى يحتويه طول الليل مع أسرته المسكينة يأكلون لقمتهم بقطرات من عرق الجبين ، لان عرق الجبين كله قد تركه فى المصنع بعد ان حوله الى مال ، لحساب صاحب العمل .

وهذه اللقمة التى يتناولها العامل مع أسرته أو يمسك بها رمقه من بائع الطعمية المرابط على باب المصنع .. تحكى وحدها قصة العمل والعمال فى بلدنا قبل الثورة .

هل نعقد مقارنة ؟ أو هل تكفى مجرد نظرة من وقفته أمام عربة الطعمية والباذنجان والمخلل ؟ ثم نظرة من وراء الستائر الحريرية الى الاطباق الحافلة فى المطعم الكبير .

أم نذكر أيضا جيب العامل بما يدفعه اليه أول الشهر من قروش قليلة مستعجلة على الانطلاق ، ثم تفكيره فى خزائن أصحاب العمل فى الشركات والبنوك ، ورصيدهم فى الخارج ؟

أم نذكر الرداء الذى يلبسه العامل ، الجلابية الوحيدة ، أو « العفريته » التى لا تفارق جسده فى المصنع والترام والشارع والفراش ؟

هذه كانت العلامات المميزة لاصحاب « القوى الشعبية » : الجلابية وعربة الطعمية والبدروم .. والكيف !

ومع هذا الموات .. كانت هناك روح لا تخضع ، وقـــوة داخلية تقاوم ولاتستسلم .

.. فى كل هذا الظلام ، كان العامل يبصر .

.. ورغم كل هذا الضغط كانت ثمة مقاومة .

وفى الملك الشاسع الواسع ، المســمى الريف ، كان المالك الواحد يسوق عدة آلاف من عباد الله .

كان عاديا ان يملك فرد واحد عشرة آلاف فدان .

وألا يملك عشرة آلاف آدمى ... فدانا واحدا ..

كان ملوك الارض يديرون دفة الحكم من القصـــور ، من العواصم ، من المصايف والمشاتى .. ويحولون عرق الفلاحين الى آلاف وملايين ، ويضيفون من « طرح العرق » فى كل سنة عشرات الفدادين ، ويتزاوج أبناء وبنات « الأسرة » ليضيــفوا الطين الى الطين

فاذا لم ننس ، وتذكرنا .. وأعدنا النظر فى الصورة :

صورة القصر الكبير الذى لا يزوره صاحبه الا فى مناسبة .. مناسبة التحصيل ، مناسبة التهديد .. مناسبة توسيع الملك .. مناسبة دعوة الاصدقاء الاثرياء أو الغرباء .

.. وصورة « القاعة » التى كانت نكتة الظرفاء وقفشـــة الخبثاء ..

القاعة التي كان ينام الفلاح فيها مع زوجته وأولاده وجاموسته وحماره !

.. صورة الشقاء من أجل السادة الملاك الحكام ، تحت الشمس المحرقة والشتاء القارص .. والاكل في «الصرة» والشرب من القلاية » .

.. صورة « الخواجة » الذى يربت على كتف الفلاح ويسلبه قراريطه واحدا بعد واحد ، ويضمه الى صدره وينشل مصاغ زوجته ، ويشفق عليه فيسحب منه جاموسته ليريحه من عناء اكلها .

ويغنى مطرب القوم : « ماحلاها عيشة الفلاح .. متهنى قلبه ومرتاح » !

***

ومع هذا الموات .. كانت هناك روح لا تخنع ، وقوة داخلية تقاوم ولا تستسلم .

في كل هذا الظلام ، كان الفلاح يبصر .

ورغم كل هذا الضغط كانت ثمة مقاومة .

* * *

وقال جمال عبد الناصر :

لقد كافح اباؤنا ـ أيها الاخوة ـ من أجل التخلص من الاقطاع اباؤنا في كل قرية وفي كل غيط وفي كل مكان من مئات السنين كانوا بيشتغلوا في الارض بتاعتهم ، الارض اللى كانوا هم بيزرعوها

والأرض اللى كانوا هم بيفلحوها والأرض اللى كانوا بيعرقوا فيهـا وكانوا يرون دائما ان هذه الارض هى حقهم فى الحياة وان هـذه الأرض لابد أن تتمثل فيهـا العدالة الاجتمـاعية ، ومات الآباء ومات الأجداد وهم بيكافحوا من أجل تحقيق هذه العدالة فى سـبيل القضاء على الاقطاع وفى سبيل اقامة عدالة اجتماعية ، ولكنا ـ أيها الاخوة ـ انتصرنا وقضينا على الاقطاع وحققنا حلاوة النصر، حققنا النصر واخذنا حلاوة النصر اللى حرم منه الآباء وحرم منه الأجداد هذا العمل ـ أيها الاخوة ـ اللى بيان انه صدر بقانون وتنفذ فى يوم واحد ، لم يكن بأى حال من الاحوال العمل السهل أو العمل اليسير . لان الآباء والأجداد كافحوا فى سبيل تحقيقه وماتوا وعذبوا وشردوا ولم يستطيعوا أن يحققوه بل استمروا عبيدا فى الارض من أجـل الأسياد ومن أجل فئة قليلة من الناس .

انتم عملتم وكافحتم وجاهدتم ولكنكم أيضا ذقتم حلاوة النصر شفتم الاقطاع وهو بينهار شفتم العدالة الاجتمـاعية وهى بتتحقق ، شفتم الأجراء وعبيد الارض وهم بيتحولوا الى ملاك وأسياد فى هذه البلد، شفتم بلدكم وهى ملك لكم كلكم مش ملك لفئة قليلة من الناس وكان هذا العمل ـ ايها الاخوة ـ يكفى ليكون مفخـرة لجيل من الاجيال ، ولكن كان لنا فى هذا الجيل كان لنا الشرف وكان لنا حلاوة الحصول على هذه الانتصارات: القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ، هذا العمل وهـذه المآسى التى كنا نقـاسى

منها فى الماضى ، كلنا كنا بنشتكى من الاحتكار ، وكلنا كنا بنشتكى من سيطرة رأس المال على الحكم ، وكل واحد فينا كان بعرف ان رأس المال فى هذه البلد يستطيع أن يقيم وزارة ويستطيع أن يسقط وزارة وكنا نعرف قبل الثورة كان فلان بيدفع ١٠٠٠٠٠ جنيه لفلان من رجال السراى علشان يسقط الوزارة ويقيم وزارة أخرى ، وكنا بنبص لانهيار هذه القيم لفئة قليلة من الناس لان القيم لم تنهار أبدا فان هذا الشعب طيب ولكنها انهارت بين الفئة المستغلة وبين الفئة الانتهازية وكان الشعب وهو يرى هذا بعينيه يتحفز لينقض ليخلص الوطن من سيطرة رأس المال ومن الاحتكار .

وكان أباؤنا وأجدادنا أيضا - أيها الأخوة المواطنون - بيحاولوا دائما ان يتخلصوا من سيطرة رأس المال ، سيطرة رأس المال على الحكم ومن الاحتكار ؟ ولكنهم فى معاركهم اللى قابلوا فيها الرصاص واللى قابلوا فيها المشانق لم يستطيعوا ان يروا هذا الامل وقد تحقق واستطعتم أنتم أيها الاخوة ان تروا هذا الامل وقد تحقق وان تروا تحقيق الهدف الكبير اللى كنا بنسعى اليه ، وكنا بنحلم به وهو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ما بقتش الوزارات بتقوم بفلوس ما بقاش صاحب الفلوس بيقدر يسيطر على الحكم ، ما بقتش فيه احتكارات تسير هذا البلد ما بقاش فيه فئة قليلة من الناس تتحكم فى جميع أبناء البلد علشان يذلوهم ويمنعوهم من الرزق الحلال ، ولكن بقت فيه عدالة وبقت فيه حرية ومساواة بقى العامل متساو مع صاحب رأس المال ، وبقى الفلاح متساو مع صاحب الأرض وبقت المساواة

هى الشعار الذى يجمع الجميع ، وهذا العمل - أيها الأخوة المواطنون - كان يكفى ليكون شرفا ومفخرة لجيل من الأجيال .

التاريخ يكرر نفسه

والمعركة التى تخوضها القوى الشعبية ضد المستعمر الغاصب والحاكم المستبد تتكرر فى مراحل متعددة من تاريخنا ، وقد عرف شعبنا مرارة الكفاح وذاق لذة الانتصار ؟ ولم تهدأ ثائرته ولم تخمد معنوياته رغم طول المعركة وشدة أعبائها وكثرة ضحاياها .

وكان مصدر المعركة من أعماق وطبيعة القوى الشعبية .

فالقوى الشعبية هى القوى العاملة التى تفلح الارض وتضرب الحديد ، وتعمل وتنتج ، وهى رغم قوتها الفائقة تبدو بسيطة، ورغم ذكائها تظهر ساذجة ، ورغم عيشها على الكفاف تلوح راضية قانعة، تعمل فى صمت وصبر وترضيها الكلمات وتكفيها لقمة العيش ، وتتجمع أمانيها فى كلمة واحدة : الستر .

الشعب الذى عاش على وادى النيل يحمل فى اعماقه الايمان بالله والحب للانسانية جمعاء ويحمل قلبا طيبا ونفسا صافية ، واخلاصا فى العمل وتفانيا فى خدمة المجموع ، ورغبة فى السلام وعزوفا عن القتال .

ولكن هذا الشعب الطيب المسالم البسيط هو الذى بنى هرم خوفو وشق قناة السويس وهو الذى هزم الغزاة ورد المعتدين

وقاد الثورة ضد الفراعنة والحكام والملوك ، شعب مصر هو الذى قام بأول ثورة فى التاريخ ضد الاقطاع والملكية الباغية فى أشــد عهــود الفراعنة قوة وسطوة ، وشعب مصر هــو الذى طرد جحافل الهكسوس وصــد أعصار المغول ، وهزم الانجليز فى رشيــد ودمر العدوان الثلاثى فى بور سعيد .

ان بناء هرم خوفو كان على أكتاف العمــــــال المصريين الذين اقتطعوا الصخور من جبال الصحراء الغربية ونقلوها عبر النيل ليتلقــاها زملاء لهــم قاموا برفعهــا الى هضبــة الجيــزة حيث كان فى انتظارها مائة ألف عامل جسور يعملون بالتناوب كل ثلاثة أشهر لبناء مليونين ونصف مليون متر مكعب من الاحجار تزن ســتة ملايين طن .. فى عملية بناء عجيبة استمرت عشرين سنة !

وكان شق قناة السويس عملية أخرى تاريخية استلزمت من عمال مصر أن يقتطعوا الصخور بأيديهم ويحفروا وينقلوا ٧٤ مليون متر مكعب من الرمال والأتربة بالمعاول والقفف .. مسافة ١٦١ كيلو مترا ليصلوا البحر الاحمر بالبحر المتوسط فى عشر سنوات ويصنعوا أعظم طريق مائى فى العالم تحترب من أجله دول الشرق والغرب .

والعمال المصريون هم الذين شــقوا الترع وبنوا المســـــاقى والمصارف والكبارى والقناطر والجسور والخزانات والســـدود التى جعلت مصر جنة وارفة الظلال كثيرة الثمار ، والعمال المصريون هم الذين شادوا المصانع واداروا الآلات وسهروا فى كل صناعة حتى

جعلوا بلدهم تكفى نفسها ثم تصدر الى الخارج من انتاجها الصناعى العظيم .

والقوى الشعبية المصرية ، من الفلاحين والعمال هم الذين نزلوا الى المعركة ، معركة التحرير الوطنى وصدوا المعتدين على حمى الوطن منذ فجر التاريخ .. ففى ذلك العهد القصى ــ قبل الميلاد بألفى سنة عرفت مصر أول احتلال أجنبى ودخلت جحافل الهكسوس لتفرض على البلاد احتلالا وعلى الشعب سيطرة وطغيانا .. وصبر الشعب طويلا وتحمل آلاما مريرة والثورة تستعر فى أعماقه والانتقام يغلى فى عروقه ، ثم أخذ يتحرك فى عنف ويضرب بقسوة ، فى زحف شعبى حافل تمثلت فيه جميع القوى الشعبية وسجلت لوحات كارنافون وآثار الكرنك قصة حرب التحرير الأولى التى خاض غمارها شعب مصر ضد الاستعمار والطغيان ، وانتصرت القوى الشعبية وأجلت الغاصب وحررت الوطن ورفعت علم السيادة الوطنية .

وعندما جاء الاستعمار الصليبى بحديده وناره ليخضع الوطن العربى ويشعل تلك الحرب الهوجاء التى اشتهرت فى التاريخ باسم الحروب الصليبية ، أخذ الشعب المصرى يقاوم ويحارب ويغدق فى التضحية بالمال والمؤن والارواح لدفع المعتدين عن أرض الوطن الحبيب طوال قرنين كاملين حتى تم النصر الكامل والفوز المبين فى معركة حطين .

وكذلك كان شأن القوى الشعبية وموقفها الرائع فى مواجهة

الاعصار التترى الذى اندفع اندفاعه العاصف المدمر على الوطن العربى عام ١٢٥٨ واستطاع هولاكو أن يغزو العراق ويفتح بغداد ويدق أبواب حلب ودمشق ، فلم ينتظر شعب مصر حتى تصل المعركة الى دياره وانما اعتبر ان ما يحدث فى حلب ودمشق والعراق هو مايحدث للقاهرة ، فتحركت القوات المصرية عبر الحدود وانزلت بالتتار هزيمة تاريخية ما حقة هدت قوتهم وقضت على اطماعهم فى عين جالوت ، وتم انقاذ الوطن العربى من أعتى قوات الشر وأفظع صور الاستعمار .

والشعب المصرى هو الذى حارب الانجليز منذ وطئت أقدامهم أرض مصر حيث لم تكن القيادة واعية وحيث كان الجيش مهملا تتنازعه الأهواء وتعبث بقوته السلطات الطامعة فى الحكم ، فقاوم المواطنون فى الاسكندرية وقاوموا فى رشيد التى لم يكن فى حمايتها سوى سبعمائة جندى ! وقد سهرت رشيد تدبر أمرها وتخطط لمعركتها ، فلما أصبح الصبح انقض الشعب على الانجليز وأنزلوا بهم ضربة شديدة وقد ذكر الجبرتى « ان أهل البلدة ومن معهم من العسكر كانوا متنبهين ومستعدين بالأزقة والعطف وطيقان البيوت ، فلما حصلوا أى الانجليز ــ بداخل البلدة ، ضربوا ــ أى أهالى رشيد ــ عليها من كل ناحية وألقوا ــ الانجليز ــ ما بأيديهم من الأسلحة وطلبوا الأمان فلم يلتفتوا الى ذلك ، وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين .. » !

ان أهل رشيد بدأوا حرب الشوارع كما فعل أهل ستالينجراد

بعد قرن من الزمان ، ومثل ما فعـــل أهل بور سعيد فى معركتهم التاريخية عام ١٩٥٦ ضـد الغزاة المعتـدين من انجليز وفرنسـيين واسرائيليين ، وقام أهل رشيد فى عام ١٨٠٨ بما تحدث عنه القادة العصريون ، وهو الحرب الشاملة التى يخوضها الجنود والاهالى شارعا فشارعا وبيتا بعد بيت .

واستمرت معركة القوى الشعبية ضد الغاصب المحتل والحاكم المستبد ، وكلما انحرفت القيادة ولم يعد الشعب يثق بحكامه راح الشعب يتولى المعركة بنفسه ويخوض الحرب بأسلوبه ويصنع الكفـــاح من أمانيه وآماله وقواه وأسلحته وهذا هو ما حدث عقب الحملة الانجليزية على مصر عندما تخاذل الحاكم وتهاوت قوى الجيش نهض الشعب لتحرير الوطن وتقدمه كبار الوطنيين المخلصين وعلى رأسهم السيد عمر مكرم نقيب الاشراف ، واستطاع الشعب أن يقاوم الانجليز فى الاسكندرية واستطاع أن يهزم الانجليز فى رشيد ، ولم تخمد جذوة الوطنية ولم تتوقف حركة المقاومة ضد الاستعمار وضد الحكم الغاشم

وثار الشعب فى عهد اسماعيل الذى عرض البلاد للكوارث وعصف بقوى الجيش الوطنى واتاح القيادة للضباط الأجانب ، واستطاع الشعب أن يؤيد الجيش ويدعم ثورته ضد الخديوى وأخذت المعارضة والاغتصاب فى مجلس شورى النواب تقض مضاجع الحكام وتوالت شكايات وعرايض الشـــعب ضـد الاجراءات غير الدستورية التى كانت تقوم بها الحكومة الضالعة مع الخديوى والمستعمر .

. . وقاوم الشعب الاستعمار والملكية فى عهـــــد توفيق الذى كان يستمد نفوذه من المحتل الغاصب والذى شرع فى صد الرأى العام فصادر الصحف وقاوم الحزب الوطنى ونفى رجال المعارضة الى السودان ، فثار الشعب وقاد عرابى المعركة ضد الخديوى وكانت الثورة العرابية أول معول يدك عرش أسرة محمد على .

. وتابع الشعب حركته التحررية بشتى الوسائل بعد الخيانة التى أودت بالثورة العرابية وأطاحت بعرابى وصحبه الى المنفى ، وأخذ مصطفى كامل يعبر عن وجهة النظر المصرية فى كفاحه ضد الانجليز وفى كفاحه لتعبئة الشعب ، ولخص جهاده فى أمرين : الاول جمع أعداء الاحتلال البريطانى حول كفاح مصر . والثانى هو نشر العلوم والمعارف فى مصر والتشهير باخطاء الاحتلال البريطانى .. وبذلك تلتف الأمة واعية حول أهداف الوطن فلا يستطيع الانجليز ولا الحكومة أن تعبث بكيان الشعب أو تنزل به هزيمة التفرقة .

وكان معنى هذا تعبئة الأمة حول لواء : محاربة الاحتلال .

وكان معناه : نشر التعليم وبناء المصانع .

.. أى تدعيم القوى الشعبية ودفعها الى المعركة للقضاء عـــلى الاحتلال وأعوانه .

ثم كانت ثورة ١٩

الثورة التحررية التى قام بها الشعب لاجلاء الغاصب ، ثورة

تمثلت فى مظاهرات الجماهير منادية بالجلاء مطالبة بالحرية، وأخذ الكتاب والخطباء والطلبة والعمال يتحركون صفوفا نحو معاقل الانجليز ودواوين الوزارات التى أعلنت الأحكام العرفية وكممت الأفواه وعطلت الصحف وألغت الجمعية التشريعية واعتقلت المجاهدين وظاهرت المستعمرين مطالبين بالاستقلال والتحرر .

لقد رفضت بريطانيا انهاء الحماية وحكمت بالنفى على زعماء الحركة الوطنية وأطلقت الرصاص على جماهير الشعب المطالبة بالحرية والسيادة وقتلت ثلاثة آلاف مواطن وأعدمت ٤٩ وسفكت دم ١٦٠٠ جريح واقفلت السجون على أربعة آلاف مجاهد .

وبدا دور جديد من أدوار معركة التحرير فى شكل مظاهرات صاخبة اشترك فيها الطلبة والعمال احتجاجا على اجراءات الانجليز وعجز الحكومات ، وتعرضت تلك المظاهرات لرصاص الانجليز وسياط البوليس، وقد ثارت البلدة الآمنة الباسلة دنشواى لكرامتها فنصب الانجليز المشانق وأصدروا أحكام الاعدام والسجن أمام سمع الشعب وبصره وحكموا على الكتاب ورجال الصحافة والرأى بالسجن والتعذيب بدعوى العيب فى « الذات الملكية » ومعارضة الحكومة والتهجم على الرجعية والاقطاع ومقاومة القوانين الاستثنائية التى أريد بها تحطيم المعارضة وقهر القوى الشعبية .

واستمرت المعركة ضد الانجليز وضد صنائع الانجليز من

الرؤساء والوزراء والكبراء واستمرت مقـــاومة الشعب للسيطرة البريطانية ونفوذ القصر وأطماع الأحزاب ، ولـكن الاستعمار ظل يقاوم ، والملك العابث استمر فى عمليات القتل والنهب والفجور ، والحكومات الاستعمارية استمرت فى عملية خداع الشعب ومحاولة تضليله ، والاقطاع استمر في طغيانه ومطامعه ، وتحالف الاستعمار والرجعية فى عملية شغل الشعب عن الجهاد ومحاولة تفرقته عــن طريق الاحزاب وقهر حركاته التحررية وعرقلة خطوات تقدمه .. وعندما بدا أن الطغيان على أشده والسيطرة الملكية فى أوجها ، ضرب جمال عبد الناصر ضربته .. وقاد ثورة الشعب فى فجر ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

وقال جمال عبد الناصر :

لقد صممنا على أن نعود الى بيوتنا قبل أن يغادر فاروق البلاد نهائيا .

ثم قال جمال عبد الناصر :

على الاحتلال أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل أو يقاتل حتى الموت من أجل بقائه .. ورحل فاروق ، ورحل الاستعمار .

وبدأت المعركة ضد الأذناب ، أذناب الملكيـــة والاستعمار والرأسمالية والاقطاع ، أى أن عملية التحرير سارت الى جانبها عملية التطهير .

وقال جمال عبد الناصر :

لقد رأينا في السبعين سنة الماضية : أناسا استشهدوا وكافحوا وتشردوا وحل عليهم البؤس وهم يكافحون في سبيل اخراج الانجليز ولكن رأينا أناسا آخرين بقوا مع الاستعمار يجيدون تجارة باسم مقاومة الاحتلال ليتحكموا في رقابكم وأرزاقكم ، هؤلاء هم أشد خطرا من الانجليز والاستعمار ، كان كل فرد من تجار السياسة يسعى الى الحكم فينادي بالقضاء على الاستعمار وهو خارج الحكم أما أثناء وجوده في الحكم فيرضخ ويصمت ولا يتفوه ولا يقاوم .. لأنه يقبض الثمن !.

ولما قامت الثورة وقضت على الخونة لم يجد الاستعمار من سبيل الا الجلاء .

وعندما حاول الاستعمار محاولته الأخيرة اليائسة لمعاودة الاحتلال وتعاونت قوى الشر في بريطانيا وفرنسا وصنيعتهما اسرائيل ، وتحركت الأساطيل والطائرات والمدافع والدبابات لتغزو بورسعيد ، وقال جمال عبد الناصر : سنقاتل ولن نستسلم .. وقف الشعب كله لمواجهة هذه العملية الدنيئة الغادرة .. لم يكن الجيش وحده ، وانما كانت مصر كلها جيشا خرج أهالي بورسعيد جميعا لمقاومة جنود المظلات والدبابات والاسطول ، ونزل الى المعركة رجل الجيش والبوليس والعامل والطالب والموظف والفتاة والطفل .

كانت مصر كلها تصد العدو وتدفعه عن أرض الوطن ولا تبالي

بالطائرات والمظلات والقنابل ، واتجه العالم في هذه اللحظة التاريخية الى بور سعيد ليرى ويسمع أقوى وأعظم قصص الكفاح الشعبي ويسجل كفاح بور سعيد وهي تدك صرح الاستعمار وتقضي على أسطورة قهر الشعوب .

وانتصرت بورسعيد ، وانتصرت القوى الشعبية وارتد المعتدون على أعقابهم مشيعين بالخسارة والاحتقار والخيبة .

وقال جمال عبد الناصر :

في هذه الايام التي نكافح فيها من أجل حريتنا ، حرية شعب مصر ، ومن أجل شرف الوطن أحب أن أقول لكم ان مصر كانت دائما مقبرة الغزاة وان جميع الامبراطوريات التي قامت على مر الزمن انتهت وتلاشت حينما اعتدت على مصر ، ولكن مصر باقية متماسكة متحدة متكاتفة . وانتهى الغزاة وانتهت الامبراطوريات وبقيت مصر وبقي شعب مصر .. (١)

واليوم ، أيها الاخوة ، ونحن نقابل عدوان الظلم والاستعمار الذي يريد أن ينتهك حريتنا وانسانيتنا وكرامتنا ، ونحن نقاوم هذا العدوان أطلب من الله أن يلهمنا الصبر والثقة والعزم والتصميم على القتال ، ويقوى قلوبنا جميعا ونفوسنا حتى ندافع عن وطننا .

ولقد أعلنت باسمكم بالأمس أننا سنقاتل ولن نستسلم ،

---

(١) خطبة الرئيس يوم الجمعة ٢ نوفمبر ١٩٥٦ في الجامع الأزهر

ولن نعيش عيشة ذليلة مهما أخذوا فى غيهم ومهما استمروا فى خطتهم العدوانية .

وانهزمت قوى الاستعمار والعدوان .

وانتصرت بور سعيد .

وانتصرت القوى الشعبية .

مفهوم القوى الشعبية

ما القوى الشعبية ؟

الجواب سهل .. اذا أخذنا بمنطق الأشياء ..

ولكننا أمضينا أجيالا لم تكن فيه القوى الشعبية موضع سؤال أو اعتبار .

ولهذا فاننا عندما أردنا أن نحدد القوى الشعبية وننظمها بلغ منا الجهد مبلغه ، وقد تولى مهمة تعريف القوى الشعبية مؤتمر عام تحضيرى تجمعت له شتى الكفايات والمستويات من الأساتذة والخبراء والعمال والفلاحين والطلبة والمشتغلين بالمهن والرسالات المتنوعة .

وطبيعى أن يعرف الانسان نفسه ، قبل أن يعرف غيره وقبل أن يحدد هدفه ويرسم معالم طريقه ، ولهذا كانت عملية « غربلة » المجتمع وهزه هزا عنيفا من أهم الأعمال التى تمت فى عهد الثورة بقصد أن تصبح القوى الشعبية فى مكانها الصحيح متمتعة بكامل حقوقها .

على منبر المجلس النيابى تحدث رئيس الجمهورية ونوابه

والوزراء وتحدث الفلاح والعامل والطالب والتاجر والطبيب وأستاذ القانون ورجل المال والصحافة وكل ذي رأي وفكر .. تكلموا ماطاب لهم وتناقشوا واختلفوا وتصادموا .. فالمهمة كانت على جانب كبير من الجلال والخطورة .. لأنها كانت تنطوى على افساح الطريق لقادم جديد عملاق يدفع بيده المتينة العمل الثورى على طريق الاشتراكية فى حمى الديمقراطية وفى ظل التعاون .

هذ القادم الجديد ، القوى الشعبية ، مصدر قوة هذا الشعب ومنار أمل هذه الأمة ، ومعقد رجاء هذا الجيل .

كانت القوى الشعبية مغلوبة على أمرها فى الماضى ، كانت محجوبة فى عهود طويلة خلال حكم الاقليات المستغلة التى كان يرعاها الاستعمار كان الملك وحاشيته يملكون ويحكمون ، وكانوا يحركون الخيوط من وراء الستار فتظهر وزارة بعد وزارة ، ويغيرون المناظر ويستعرضون الشعارات ويمثلون على الشعب .. وكانت مصائر الأمور تنتقل على مسرح محدود المساحة كمسرح الجيب الذى لايشهده غير عدد قليل من النظارة .. كان هناك الملك الذى ينام النهار بطوله ليلهو فى الليل بأوراق الكوتشينة وشطرنج الاحزاب ، ويلهو حوله المستوزرون من جملة الشعارات وكبار الملاك وأعضاء مجالس الشركات ، وكان السفير البريطانى يخرج المسرحية ويفتعل المواقف ويفتح الستار ؟ أو ينزله فى الوقت المناسب ..

كانت هذه هي القوى التي تحكم مصر ، ولا تلقي بالا الى القوى الشعبية ..

وكان الشعب يسمع عن الديمقراطية ولا يمارسها ، ويسمع عن الاشتراكية في اسوأ عهود الاقطاع والرأسمالية ، ويسمع عن الدستور في ظل حكم الأقلية الاغلبية .. ولم يكن في مقاعد الحكم من يفكر في الملايين من العمال والفلاحين بأكثر مما يفكر في الآلات والبقر .

كان على الشعب أن يعمل وينتج ويرضى .. ولكن لا يفكر ولا ينمو ولا يتطور ، كان الشعب في المصانع ملك رأس المال ، وكان الشعب في الحقول ملك الاقطاع ، وكان الشعب في الجيش ملك القائد الأعلى .. وكان مطلوبا أن تظل العقول مغلقة والاجساد هامدة .. هكذا كان الشعب النموذجي الذي ينشده حكام مصر في قصر الدوبارة وعابدين ولاظوغلي .. وكانت الخطة المثلى في ذلك العهد هي بقاء الشعب في دائرة مرنة من الفراغ بلا تعليم ولا ثقافة ولا صحة ولا تطور ولا نمو .. وكان هناك خبراء في تخدير الشعب يجيدون الخطابة واختراع الشعارات وتمثيل الأدوار الشعبية . وكانت أساليب السادة في السنوات الاخيرة تحمل معنى تأكدهم من أن الشعب ضعيف هزيل خانع وزادهم ذلك غلوا وطغيانا .

نجح الاستعمار ونجحت الملكية ونجحت الرجعية في عزل القوى الشعبية واخضاع طاقاتها وشغلها عن دورها الحيوي في عملية بناء الوطن ، ولكن الشعب كان يفكر وكان يحاول أن يعبر عما في نفسه

ويعمل على شق طريقه فى الضباب والعقبات الموروثة ، وبدأت المعركة بين التحرر والرجعية ، بين القوى الوطنية والقوى الرأسمالية ، بين الشعب ومستغليه ، بين أصحاب الحق وسالبيه ، بين الاغلبية العاملة والاقلية المتحكمة ، بين الاسبان والسجان !

.. وكانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

وانتصرت طلائع القوى الشعبية وزحفت الى مكانها الطبيعى لكى يتولى الشعب اعادة التنظيم ورسم الخطط وتوضيح الأهـــداف والسير اليها .

تحركت قوات الشعب العسكرية فحاصرت القيادة الملكية وألقت بها فى غياهب البحر وتسلمت مقاليد الامور لكى تضعها فى أيدى القوى الشعبية ، ذلك لأنها لم تكن ثورة عسكرية وانما كانت ثورة سياسية ، ثورة شعبية ، ثورة اجتماعية ، ثورة ثقافية فى آن معا .

اصطدمت الثورة السياسية برجال الاحزاب الغارقين فى شـهـوة الحكم وظلال الحياة الرأسمالية الرجعية ، وانهزمت الاحزاب وتفرقت وانتهت ..

واصطدمت الثورة الاجتماعية مع قطاعات مختلفة كانت تتصدر عمليات الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى ، وصدر قانون الاصلاح الزراعى ، وقرارات التأميم والقرارات الاشتراكية وبدأت ملامح المجتمع الجديد تشرق على بلدنا لتحقيق الكفـــاية والانتاج والعدالة ، ولتوخى مصلحة غالبية الشعب ..

واصطدمت الثورة الثقافية الشعبية بثقافة الاستعمار وثقـــافة الاقطاع ، فأجهزت عليها وانتصرت الثقافة الشعبية لكي تكشف للشعب عن امجاده وتوضح له حقوقه ، وتعرفه بمكاسبه وتدعم معنوياته وتنير طريقه الى الاهداف العظمى فى الحرية والعزة والعدالة .

انتصرت الثورة فى معاركها ضد الاستعمار والرجعية والرأسمالية ورفعت علمها فى متعدد الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية .

وقال جمال عبد الناصر :

انا نحمد الله الذى نصرنا فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وفى كل معركة من معاركنا ، نحمد الله ونعاهد الله اننا سنسير فى طريقنا لنبنى بين ربوع أمتنا المجتمع الحر السليم ، المجتمع المتحرر من أنواع الاســتغلال .. المتحرر من الاستغلال الاقتصـــادى .. المتحـــرر من الاستغلال الاجتماعى .. المتحرر من استغلال الانسان للانسان .

المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

لم يكن نظرية أو تقليدا .. ولكنه كان مرحلة طبيعيـــــة من مراحل التفكير والدراســـة والعمل فى طريقنا لبناء مجتمــع اشتراكى يقوم على الكفاية والعدل .

ولقد كان من أعظم الملامح فى تجربتنا الفكرية والروحية ـ كما قال الرئيس جمال عبد الناصر ـ اننا لم ننهمك فى النظريات بحثـا عن حياتنا ، وانما انهمكنا فى حياتنا ذاتها بحثـا عن النظريات .

ولهذا فاننا مضينا الى تحقيق أهداف الثورة بوسائل عملية واقعية ومررنا بمحاولات وتجارب واختبارات عديدة فى كل مجال يوصل الى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نريد أن نعيشه ولم نصور أوضاعا مثالية لنلحق بها ولم نضع التفاصيل لتجارب الآخرين لكى نمضى على معالمها وانما مارسنا تجاربنا الخاصة بظروفنا ومجتمعنا نأخذ ما يناسبنا وندع مايختلف علينا أو يشذ عن طبيعتنا مهما كان مثاليا أو مناسبا لغيرنا .

لايكفى اذن أن نقول اننا نعتنق الديمقراطية ثم نضع نظاما من النظم الديمقراطية المعروفة ولكن الصحيح هو أن ترتكز هذه الديمقراطية على الدعامة الطبيعية وهى ارادة الشعب ، أى يكون الشعب مصدر هذه الديمقراطية ومحركها وحاميها .. وهذا هو مايكفل للديمقراطية الاحترام والدوام .

وقد كنا قبل الثورة نسمع كلمة الديمقراطية تتردد كنظام للحكم ونواب ، ودستور يفيض بمبادىء ونظريات ديمقراطية ، ديمقراطية بالاسم لا بالفعل ، أما الحقيقة فان الشعب خارج عملية الحساب التى كانت تتم بين قصر الدوبارة وقصر عابدين ولاظوغلى ، والبرلمان المفترى عليه والذى كان فى حقيقة أمره ملهاة تمثل على مسرحه لعبة الديمقراطية وكان الحكم بعيدا عن معنى الديمقراطية بل نقيضا لها .

لم يكن للقوى الشعبية رأى فى نظام الحكم ولا دستور

العمل ، لم يكن للشعب كلمة فى صياغة الدستور ، ومع ذلك فان هذا الدستور وغيره من دساتير عهد ما قبل الثورة لم يكن موضع احترام أو تنفيذ ، بل تعرض لأحداث ومخالفات جسيمة ، وكان العبث مستمرا فى الانتخابات وفى حل البرلمانات وفى اقالة الوزارات وفى تعطيل الدستور ، وفى اعلان الاحكام العرفية ، وفى اهدار حقوق الافراد وحرياتهم حتى جاوزت السلطات الحاكمة كل الحدود وجعلت الديمقراطية والحياة النيابية حبرا على ورق .

كان عندنا انتخابات ودستور وبرلمان ، ثم يحدث التزييف فى الانتخابات والخروج على احكام الدستور ، واقالة الاغلبية ، وسلب الحريات ، وتعطيل الحياة النيابية والغاء الدستور ، ثم تخاذلت البرلمانات وأحنت الأغلبية رأسها وفسدت الحياة السياسية وغابت ارادة الشعب ولم يعد هناك استقرار وزارى ولا رقابة برلمانية فكانت الديمقراطية شعارا زائفا .. واسما على غير مسمى .

غابت اذن ارادة الشعب .

ولكن لم تنم عينه ، ولم تتبدد معنوياته ، فقد استطاع أن يتابع سير الاحداث بأعين مفتوحة وأن يواجهها بمقاومة مستمرة وأن يرفع صوته عاليا رغم العدوان وان يهز مقاعد الحكام رغم مما كان لهم من سلطان .

استطاع الشعب أن يطيح بالوزارات الباغية الدكتاتورية واستطاع ان يلغى الدستور الاقطاعى الرجعى الذى فرض عليه فى عام ١٩٣٠ واستطاع ان يثور على القوانين الرجعية والمحاولات الاستعمارية

واستطاع أن يعارض المعاهدة الانجليزية ، وأن يعيب فى الذات الملكية وأن يتقبل أحكام السجن والتشريد والموت .

ثم كان انتصار القوى الشعبية ضد الاستعمار والملكية والرجعية يوم ثورة ٢٣ يوليو ، فسقطت المعاول الباغية واستسلمت القصور الحاكمة وبدأت أعظم مراحل التاريخ قاطبة فى حياة شعبنا .

انتهى الى غير رجعة حكم الملكية ، وحمل الاستعمار عصاه على كاهله ورحل ، وتقوض المجتمع الرأسمالى الرجعى .

وأعلنت الثورة أهدافها :

القضاء على الاستعمار ـ القضاء على الاقطاع ـ تخليص الاقتصاد القومى من الاحتكار ـ اعداد الشعب لحياة ديمقراطية ـ نشر العدالة الاجتماعية ـ انشاء جيش وطنى قوى .

وعلى الطريق الى هذه الاهداف التقى الشعب الزاحف بقوى الاستعمار والرجعية والاقطاع وأخذت هذه المعارك ، الظاهرة والمستترة تدعم وحدة الشعب وتوسع قاعدة النضال الشعبى وترسم معالم الطريق الى نظام الحكم الصحيح المنبثق من ارادة الشعب المستند الى قوة الشعب والذى يجعل للشعب السيادة والاستقرار والمنعة ، وبذلك تتحقق أهداف الثورة .

وقد كان اعداد الشعب لحياة ديمقراطية هدفا لا ينجزه ابدال دستور بدستور ولا احلال برلمان محل برلمان ، ولكنه كان يتطلب أن

يستخرج الشعب من أعماقه كنه الحياة الديمقراطية التى يريد أن يحياها وأن يفتش عما فى نفسه من أفكار وآمال لكى يصوغها فى بنود ومواد ، ولهذا أجريت محاولات وتجارب واختبارات بدأت بالاعلان الدستورى الذى أصدره «قائد حركة الجيش» فى العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٢ فأسقط الدستور وأعلن عن الشروع فى وضع دستور جديد يحل محل الدستور الملغى .

وفى فاتحه سنة ١٩٥٣ تالفت لجنة من خمسين عضوا لوضع مشروع الدستور الجديد ، ثم صدر اعلان دستورى من « قائد الجيش » فى فبراير ١٩٥٣ للسير بموجبه خلال فترة الانتقال ، وقد كان يتضمن عدة مبادىء عامة ، تقرر أن جميع السلطات مصدرها الأمة وتؤكد المساواة أمام القانون وكفالة الحريات الشخصية واستقلال القضاء ، كما أعلن تولى قائد الثورة أعمال السيادة العليا والتدابير التى يراها ضرورية لحماية الثورة .

وفى خلال فترة الانتقال أبرمت مصر مع بريطانيا اتفاقية السودان وأعلن مجلس قيادة الثورة الغاء النظام الملكى وانتهاء حكم أسرة محمد على ، كما تم توقيع اتفاقية الجلاء فأصبحت مصر دولة مستقلة ـ بحق ـ وذات سيادة .. وهنا فقط .. تستطيع مصر ـ وهى متمتعة بكامل حقوقها وسيادتها ـ أن تطبق النظام السياسى الذى يرتضيه الشعب ، أما فى ظل الملكية والرجعية ، وفى ظل الاحتلال الاجنبى فلا ديمقراطية ولا حياة دستورية ، ولا سيادة ولا حرية .

وقد تم جلاء الانجليز عن مصر عام ١٩٥٦ وفى السنة نفسها صدر دستور الجمهورية ، وقد لمعت فى مقدمته جمـــلة الأهداف العزيزة والأحلام البعيدة :

• القضاء على الاستعمار وأعوانه •

• القضاء على الاقطاع •

• القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم •

• اقامة جيش وطنى قوى •

• اقامة عدالة اجتماعية •

• اقامة حياة ديمقراطية سليمة •

وقال دستور الجمهورية :

نحن الشعب المصرى .

نحن الشعب المصرى الذى يشعر بوجوده متفـــاعلا فى الكيان العربى الكبير ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال النضال العربى المشترك لعزة الأمة العربية ومجدها ... "

وقال دستور الجمهورية :

يكون المواطنون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الاهداف التى قامت من أجلها الثورة ولحث الجمهور لبناء الامة بناء ســـليما من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية •

ومن « الكيان العربي » والشعب المصري » « والاتحاد القومي » بتجارب وأحداث كان لابد منها في هذه الفترة التاريخية الحاسمة حتى لا تخدعنا ظواهر الامور وحتى لا يضيع منا الاتجاه الصحيح .. وحتى نمضي في حركتنا بقوة أكبر واندماج أشد في طريق واضح نعرف أهدافنا عليه منطلقين مؤمنين مصممين الى المثل الاعلى الذي خفقت من أجله أعلامنا وسالت على أمل الوصول اليه دماء شهدائنا مستكملين الشوط الى مداه الحتمي .. واصلين بالمقدمات الى نهايتها الصحيحة ، واضعين أحلامنا موضع الحقيقة مهما كانت التضحيات ومهما طال المدى » (١)

لقد دقت ساعة العمل الثوري :

وأصبح واضحا أن الشعب يجب أن يحدد بنفسه المبادىء التي يريد أن يتخذها أساسا لمستقبله وسبيلا الى تقرير مصيره .

وأصبح واضحا أن يلتقي ممثلو العمال والفلاحون والموظفين والطلبة لكي يرسموا الطريق ويضعوا خطة التقدم .

وأصبح واضحا أن يضع الشعب ميثاقا وطنيا يحدد التنظيم والمبادىء والافكار على ضوء التجربة الثورية والمعارك التي خاضتها القوى الشعبية والتجارب والمحن والانتصارات والهزائم التي توالت على مر السنين .

ولهذا أصدر رئيس الجمهورية في ٤ نوفمبر ١٩٦١ بيانا سياسيا أعلن فيه عن تجميع ممثلين للقوى الحقيقية الشعبية في مؤتمر وطني يسمى «المؤتمر الوطني للقوى الشعبية» والى هذا المؤتمر

---

(١) من بيان الرئيس جمال عبد الناصر ١٦ اكتوبر ١٩٦١

يقدم رئيس الجمهورية تقريرا بمشروع ميثاق للعمل الوطنى على ضوء التجربة الثوريةوالاهداف الثوريةثم تجرى مناقشته بواسطة المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ولجانه . فى جلسات علنية ويكون التقرير والمناقشات له هى الميثاق الشامل للعمل الوطنى ؟

١٩٥٢ — ١٩٦١

أحرى بالتاريخ الثانى ان يلحق بامجاد التاريخ الاول

وان تأخذ الثورة الاشتراكية مكانها التاريخى مع ثورة الشعب

ان ما حدث فى يوليو ١٩٦١ ـ فى عيد الثورة التاسع ـ جدير بأن يخلد فى تاريخنا الى جانب ما حدث فى يوليو ١٩٥٢ .

ففى يوليو عام ١٩٥٢ انطلقت الثورة ضد الحكم الفاسد القائم على الملكية التى يؤازرها الإستعمار وتؤيدها الرأسمالية ..

وفى يوليو ١٩٦١ انطلقت الثورة الاشتراكية للقضاء علـى النظام الاقطاعى الذى سخر البلاد لحفنة من الملاك والمستوردين والمستغلين للشعب ..

وصدرت القرارات الاشتراكية ..

منها : قانون اشتراك العمال فى مجلس الإدارة

وهذا نصه :

« يجب ألا يزيد عدد أعضاء مجلس ادارة أى شركة أو مؤسسة على سبعة أعضاء من بينهم عضوان ينتخبـان من الموظفين والعمال فيها ، على ان يكون احدهما عن الموظفين والاخر عـن العمال .

... ويتم انتخاب العضوين المذكورين بالاقتراع السرى المباشر

تحت اشراف وزير العمل وتكون مدة العضوية لهما سنة تبدأ من أول يوليو » .

وبهذا دخل العمال والموظفون مجالس الادارة ، تطبيقا للمبادىء الاشتراكية ومشاركة من العمال فى تحمل مسئولية الانتاج وتقديرا لجهودهم وخبراتهم ووجهات نظرهم مع الخبرات الاخرى المتعاونة فى مجلس الادارة .

ان اشتراك العمال فى مجلس الادارة هو من أصول العمل الاشتراكى والممارسة الديمقراطية اذ به يصبح العمال ممثلين فى توجيه العمل وفى المراقبة لصالح المؤسسة وفى موازنة الميزانية لتحقيق الاهداف الاشتراكية .

لقد أسفرت النتائج الاولى للانتخابات فى مؤسستى فورد وسيماف مثلا عن دخول سروجى وبرشامجى وملاحظ ومدير حسابات فى مجالس الادارة التى كانت فى الماضى وقفا على الباشوات والخواجات ، وكانت المبادىء التى تقدم عليها المرشحون تدور حول :

رفع مستوى الانتاج ـ رفع مستوى المعيشة للعمال ـ مكافحة أمراض المهنة ـ العدالة الاجتماعية ـ تحقيق الديمقراطية الصناعية ـ العمل الاشتراكى ـ الانتاج والعدالة .. الخ .

ومن قوانين يوليو ١٩٦١ قانون الحد الأعلى للمرتبات وهذا نصه :

« لا يجوز أن يزيد على خمسة آلاف جنيه سنويا مجموع ما يتقاضاه رئيس مجلس الادارة وعضو مجلس الادارة المنتدب أو أى شخص يعمل فى أى هيئة أو مؤسسة عامة أو شركة أو جمعية بصفته موظفا أو مستشارا أو أى صفة أخرى — سواء صرفت اليه المبالغ بصفة مكافأة أو رواتب أو بدل تمثيل أو بأى صورة أخرى ، ويبطل كل تقدير يتم على خلاف ذلك » .

.. وهذا القانون وحده يمكن أن يقوم دليلا كافيا على الاوضاع التى كانت قبل الثورة فى عهد الاقطاع الصناعى .. ذلك انه كان المألوف منح رئيس مجلس الادارة أو أحد الاعضاء مايزيد على خمسة آلاف جنيه ، ولا يكتفى بذلك بل يستولى أيضا على مبالغ كبيرة تحت أسماء وهمية كمكافأة أو راتب أو بدل حضور أوبدل تمثيل .. ولهذا احتاط القانون لجميع هذه الحيل وأبرزها فى النص حتى يقضى نهائيا على محاولات الاستغلال ، كذلك كان من المألوف أيضا تعيين شخص واحد فى عدة مجالس ادارة ، بل كان أحدهم عضوا فى مجلس ادارة عشرين شركة فى وقت واحد يتقاضى من كل منها عدة آلاف من الجنيهات باسم رئيس مجلس ادارة أو عضو أو مستشار أو محامى الشركة .. وبهذا انحصرت عضوية مجلس الادارة فى أشخاص معدودين يغترفون من حصيلة العمل وارباحه ويحولون الجهد والميزانية الى مايتفق والصالح الخاص دون رعاية لمصلحة العمل أو للصالح الوطنى العام .

ولهذا أصدر قانون بمنع تعيين أى شخص فى أكثر من وظيفة واحدة ، وهذا نصه :

« لا يجوز ان يعين اى شخص فى أكثر من وظيفة واحدة ، سواء فى الحكومة أو فى المؤسسات العامة أو فى الشركات أو الجمعيات أو المنشآت الأخرى »

ولما كان المال « سايبا » ــ كما يقولون ــ يوجهه صاحب العمل وأعضاء مجلس الادارة الذين يختارهم فقد كانت الارباح تدخل جيوب الملاك والمستغلين ، ومن أجل القضاء على هذا التحكم والاستغلال صدر قانون الأرباح .

وهذا نصه :

« توزع الأرباح المعدة للتوزيع بالشركة على الوجه الآتى ــ

٧٥ ٪ توزع على المساهمين .

٢٥٪ تخصص للموظفين والعمال ، ويكون توزيعها على النحو التالى :

١٠ ٪ توزع على الموظفين والعمال عند توزيع الارباح على المساهمين .

٥ ٪ تخصص للخدمات الاجتماعية والاسكان طبقا لما يقرره مجلس ادارة الشركة بالاتفاق مع نقابة عمال الشركة .

١٠ ٪ تخصص لخدمات اجتماعية مركزية للموظفين والعمال

كذلك صدر قانون بتأميم جميع البنوك وشركات التأمين و ١٤٩ شركة وتحديد ملكية الفرد فى ١٥٩ شركة فلا يمتلك ما تزيد قيمته عن ١٠ الاف جنيه .

كما صدر قانون فى شأن تنظيم العمال فى المؤسسات الصناعية ينص على انه لا يجوز للمؤسسات الصناعية تشغيل العامل تشغيلا فعليا أكثر من ٤٢ ساعة فى الاسبوع ، ولا تدخل فيها الفترات المخصصة لتناول الطعام والراحة ، وعلى الا يترتب على ذلك نقص فى أجور عمال هذه المؤسسات .

ولا يجوز للعامل ان يعمل فى أكثر من مؤسسة واحدة .

وكانت الترجمة العملية لتنفيذ هذا القانون تشغيل ٢٨ الف عامل .

كذلك صدر قانون الضريبة التصاعدية ، وقانون قصر أعمال المقاولات والأشغال العامة التى تزيد على ثلاثين ألف جنيه على الشركات التى تساهم فيها الحكومة ، أو المؤسسات العامة بنسبة لاتقل عن ٥٠ ٪ من رأس مالها .

وبهذه القوانين الاشتراكية تكون معالم الطريق قد وضحت لدفع العمل نحو الانتاج والعدالة وتحقيق الديمقراطية الصناعية ومراقبة الانتاج لصالح المجتمع ومنع الاثراء والاستغلال والسيطرة ، وتنمية المجتمع الاشتراكى .

مكاسب متتابعة للعمال

مكاسب حققتها القوانين الاشتراكية تحدد ساعات العمل ، وتضع حدا أدنى للأجور وتدفع العمال الى مجالس الادارة ، والى مراكز القيادة فى زحف القوى الشعبية .

ومكاسب حققتها المؤسسات العمالية للاتحاد القومى ، ومنها المؤسسة الصحية والمؤسسة الاجتماعية والمؤسسة الثقافية .

وقد توالت اهتمامات الثورة بالعمل والعمال منذ انطلاقها فصدرت القرارات الاشتراكية وقرارات التأميم وقوانين العمال وكلها تخلص العامل من براثن الاستغلال ومن تحكم رأس المال وتدفع به فى مجالات العمل الوطنى الى مجلس الأمة والى القيادات الشعبية والى مجالس ادارات الشركات والمصانع ، كما تدفع به الى أرقى التنظيمات النقابية والى ملتقى الحركة العمالية الأفريقية والى ذروة الحركة العمالية الدولية .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر ان العامل هو من يتقاضى أجرا على عمله من أصغر مواطن الى رئيس الجمهورية .

ولم يكن اهتمام الجمهورية بالعامل فى نطاق العمل وحده بل فى الاطار الكبير ، إطار المجتمع كله ، كانسان يحيا حياة حرة كريمة ، وكمواطن يعرف أن لبلده عليه حقا ، يشارك فى احداثه ويحافظ على مكاسبه ، ويساهم فى بناء مجتمعه الاشتراكى .

ولهذا أقام الاتحاد القومي مكتب العمل والعمال لتنظيم القيادة العمالية وتعميق مفاهيم العمل الاشتراكي الثوري •

وأخذ الاتحاد القومي ينشيء المؤسسات العمالية التي توفر شتى وسائل الرعاية للعمال • وصدرت القرارات الجمهورية بانشاء المؤسسة الاجتماعية العمالية ، والمؤسسة الثقافية العمالية والمؤسسة الصحية العمالية •

أي أن ثلاثة مراكز للاشعاع الثوري قد فتحت أبوابها واستكملت عدتها وأخذت تؤدي رسالتها في ثلاثة ميادين هامة طالما كانت أمنيات وأحلاما ، فحققتها الثورة •

ولعل في مقدمة مايذكره عمالنا من أيادي الثورة انشاء المؤسسة الصحية العمالية التي تقوم بالخدمة الطبية للعمال وأسرهم وعلاج اصابات العمل وأمراض المهنة ، ودراسة الوسائل التي تكفل الوقاية من الاصابات والأمراض •

ان المجتمع الاشتراكي الذي يقوم على القوى الشعبية ويستهدف الانتاج والعدالة يحتفل بالعامل ويوفر له أسباب الرعاية ووسائل السلامة ، ولهذا اتسمت القوانين العمالية التي صدرت في عهد الثورة بابراز الخدمات والضمانات التي تقدمها الجمهورية لعمالها • فنص قانون عقد العمل الفردي على الاجازات السنوية والاجازات المرضية ، والعلاج الطبي للعمال ، وتقديم الغذاء والمسكن للعمال الذين

يشتغلون فى جهات بعيدة عن العمران ، وتوفير وسائل الانتقال الى الأماكن التى لاتصل اليها وسائل المواصلات العادية كذلك اجراءات الوقاية من اصابات العمل، وتكوين الجمعيات التعاونية والأندية الرياضية والثقافية وتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية .

وتتولى المؤسسة الصحية العمالية الاشراف على المستشفيات الآتية : ـ

مستشفى شبرا الخيمة .

مستشفى حلوان العمالى .

مستشفى حدائق زينهم العمالى .

مستشفى كرموز العمالى .

مستشفى صيدناوى العمالى .

مستشفى النقابات المهنية (بابا يوانو) .

وجميع هذه المستشفيات على درجة كبيرة من الكفاية والاستعداد والنظام ، وهى مستكملة لأحدث المشتملات والمعدات والأجهزة ، وفيها يلقى العمال وأسرهم رعاية كاملة تحقق لهم أمنهم وطمأنينتهم وتكفل لهم راحتهم وتوفر لهم جميع وسائل العلاج والتمريض والصحة .

وقد أنشئت المؤسسة الاجتماعية العمالية فى شبرا الخيمة عام

١٩٥٦ في منطقة صناعية نابضة بالحياة والعمل ، وأقيمت على مساحة قدرها ستة أفدنة ، ويعتبر المبنى الذى تشغله المؤسسة بناء نموذجيا يضارع أرقى قصور الثقافة العمالية فى العالم ، سواء من ناحية اتساع الرقعة أو كفاية المشتملات والأجهزة أو تعدد الأهداف والغايات ، ففيها جميع ملاعب الرياضة وحمام للسباحة ومكتبة كبيرة ومسجد وسينما ومطعم وناد وقاعات لاتلبث أن تصبح فصولا للدراسات الحرة ومراسم للفنون والهوايات •

ان المؤسسة الاجتماعية العمالية هى المحل المختار للعمال وأسرهم ، فيها يقضون وقت فراغهم ويلتقون على أهداف اجتماعية وثقافية رائعة ، فبينما هى مركز اشعاع ثورى يعمل على توعية العمال توعية عميقة مستمرة ، ويرسم فى أذهانهم المفهوم الواسع العميق للحياة العمالية ، اذا هى تفتح عيونهم على المعرفة المتنوعة وتريح نفوسهم بما تدخلها عليهم من أسباب التسلية المفيدة والرياضة النافعة ، وتحرك أشجانهم مع لمسات الفنون ولمحات الجمال ، وتكشف عما فيهم من مواهب وهوايات ، وبذلك يصحون جسما وعقلا ويتقدمون فكرا وروحا •

ومن الخدمات البارزة التى تقدمها المؤسسة مايأتى : ـ

١ ـ توفير الخدمات الاجتماعية والرياضية والترفيهية التى من شأنها معاونة العمال على الاستفادة من أجورهم وآيراداتهم وأوقات فراغهم •

٢ ـ نشر وتنمية الروح الرياضية والكشفية بين العمال ، وانشاء الأندية الرياضية واقامة الملاعب وتنظيم المباريات .

٣ ـ اقامة المخيمات والمعسكرات لقضاء الأجازات .

٤ ـ تنظيم الرحلات الخارجية وتشجيعها بتقديم المعونة الفنية والمادية للمشتركين .

٥ ـ تشجيع الهوايات لتنمية المواهب والقدرات الفنية .

٦ ـ انشاء دور ضيافة للوافدين .

٧ ـ انشاء الجمعيات التعاونية الاستهلاكية والانتاجية .

٨ ـ انشاء صناديق القرض الحسن والمعونة وتيسير الانتفاع بمزاياها بالشروط والأوضاع التى تقررها اللائحة المعدة لهذا الغرض .

٩ ـ انشاء المطاعم الثابتة والمتنقلة لتيسير الحصول على وجبات غذائية صحية بأسعار مناسبة .

١٠ ـ نشر الثقافة العمالية بما يتمشى مع السياسة العامة التى يضعها مكتب العمل والعمال بالاتحاد القومى .

١١ ـ عرض الأفلام السينمائية .

وتهدف المؤسسة الثقافية العمالية الى النهوض بمسئوليات التوجيه الثقافى والقيادة النقابية للعمال ودعم الثقافة القومية ليكون

العمال مواطنين قادرين على القيام بدورهم فى عملية بناء الوطن والمشاركة فى قيادة الحركة العمالية العربية والأفريقية .

كما تهدف هذه المؤسسة الى تنمية الوعى الثقافى والنقابى على أساس من الفهم الصحيح والادراك القومى وتنظيم قيادات نامية متجددة من النقابيين المدربين على التنظيمات النقابية ومسئوليات القيادة .

وبالاطلاع على برامج المؤسسة الثقافية العمالية للمستويات المتعددة وما وضعته فى تخطيطها لانشاء مراكز ثقافة عمالية فى جميع المحافظات يتضح أنها تدفع وهج الثورة الثقافية فى عديد من مراكز الاشعاع وانها تعمل على توعية العمال وتبصيرهم بشئونهم الثقافية والقومية توعية عميقة مستمرة ، وبذلك تستطيع الجبهة العمالية ــ وهى متمتعة بكافة حقوقها وامكانياتها ــ أن تؤدى دورها فى عملية التطوير فى العمل الثورى المتجدد .

الانتصارات الشعبية

أخذت الانتصارات الشعبية تتوالى نتيجة للعمل الاشتراكى .

عندما صدرت القرارات الاشتراكية ـ فى يوليو سنة ١٩٦١ ـ كان كثيرون يشفقون من نتائج التطبيق ويتساءلون هل ينجح الشعب فى ادارة الشركات التى آلت اليه نتيجة التأميم ، بنفس القدرة والكفاية التى كانت تدار بهما فى ظل مجالس الادارات القديمة ، فى مجالس الباشوات والوزراء السابقين والأجانب ؟

عند مفترق الطريق، من الرأسمالية الى الاشتراكيـة ، بدأت التجربة بنجاح ؛ وكانت المرحلة الأولى رغم الظروف التي اكتنفتها تبشر بانتصارات ضخمة حققها تطبيق القرارات الاشتراكية .

وأخذ الشعب ـ باعتباره المالك الحقيقي للمؤسسات ـ يراجع كشف الحساب بعد ثمانية أشهر عندما أعلن وزير الصناعة في ابريل عام ١٩٦٢ نتائج تطبيق القرارات الاشـتراكية في المؤسسات الصناعية .

لقد كشف العمل الاشتراكي عن نتائج هائلة ، فقد تحرر الاقتصاد المصري من حفنة من الرأسماليين والاقطاعيين والأجانب كانوا يتحكمون في مصيره وكانوا يستزيدون من ثرواتهم على حساب الشعب ، كانوا يملكون ويربحون بغير حساب والشعب بمعزل عن تفكيرهم .

كانت الأرباح وقفا على أصحاب الشركات الذين كانوا يختارون لمجالس الادارة عددا من الوزراء السابقين والباشـوات والأجانب ليضمنوا لمصالحهم الاستمرار فكان مركز الاقتصاد والانتاج وقفا على عدة أسماء غريبة لا تؤمن بالشعب ولا تفكر الا في الفرص المتاحة لها في ظل حكومات اقطاعية ونظام رأسمالي .

وكانت هناك خرافة « أرباب الكفايات » أي ذلك العدد القليل من الأسماء التي كانت تحتكر مجالس ادارات الشركات حتى ان أحدهم كان عضـو مجـلس ادارة في عشرين شركة ، في غفلة من الزمان .

وكانت هناك أيضا خرافة «ادارة الأجانب» أى أن الأجانب كانوا خبراء فى التنظيم والادارة والانتاج ، لايستطيع أبناء البلد أن يقفوا الى جانبهم .

ولهذا أشفق بعض المراقبين ـ نتيجة لهذه الخرافات ـ من نتائج التأميم ، وشكوا فى تطبيق القرارات الاشتراكية .. وكان مدار اشفاقهم وشكهم مقدرة الشعب على ادارة المؤسسات ، وأثر تلك القوانين على الأرباح وعلى الانتاج ، وعلى الكفاية الانتاجية .

والذى حدث كان انتصارا رائعا لقوانين التأميم والقرارات الاشتراكية ، فان النتائج التى أحرزتها الوحدات الانتاجية تحت اشراف القطاع العام قد فاقت النتائج التى كانت تحققها فى ظل القطاع الخاص يوم كانت ملكية البنوك والشركات ، للأفراد ، أرباب الكفايات كما يزعمون !

وكشفت التجربة عن النظم الاستغلالية التى كانت تدار بها المؤسسات الصناعية وماكان يجرى فيها من استغلال وفساد وسيطرة واهدار للصالح العام .

فلما بدأ العمل الاشتراكى ، وطبقت القرارات الاشتراكية على المؤسسات الصناعية توالت المكاسب والانتصارات وتحققت الكفاية والعدالة وكان فى مقدمة المكاسب والانتصارات :

١ ـ تشغيل ٢٨ ألف عامل نتيجة تخفيض ساعات العمل الأسبوعية الى ٤٢ ساعة .

٢ – زيادة الانتاج فى ١٤٠ شركة صناعية بمقدار ٢٢ مليون جنيــه •

٣ – زيادة مليون جنيه فى أرباح ١٣ شركة فى سنة واحــــدة فصارت جملة أرباحها ٤ ملايين و ٦٩٥ ألف جنيــه يوزع على المساهمين فيها أرباح جملتها ٣ر٥ مليون جنيه ويوزع على الموظفين والعمال أرباح قدرها مليون ومائة وخمسين ألف وخمســمائة جنيه •

٤ – زادت نسبة الانتاج فى شركات المؤسسة العامة للصناعات المعدنية ١٤ ٪ وفى مؤسسة الصناعات الهندسية ٢٧ر٢ ٪ وفى مؤسسة الصناعات الكيماوية ٢٢ر٢٠٪ وفى مؤســـســـة التعدين ٢ر٧٠٪ وفى مؤسسة البترول ٧ر٦ ٪ وفى مؤسسة البناء والحراريات ٤ر٤ ٪ وفى مؤسسة الصنــاعات الغذائية ٥ ٪ وفى شركات الغــزل والنسيج ٧٠٪ •

٥ – أصبح الحد الأدنى لأجر العامل ٢٥ قرشا فى اليوم •

***

ان شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى – على سبيل المثال – قد حققت بعد القرارات الاشتراكية أرباحا قدرها ١ر٧٢٢ر٦٣٩ جنيه مقابل ٧٩٩ ر ٣١٠ ر ١ جنيه فى العام السابق فتعطى للمساهمين نصيبهم ، ثم يكلون للموظفين والعمال – وعددهم ٤١٠٨ ر١٧ أرباحا قدرها ٣٦٦ر٦٦٧ جنيها •

وفى شركة مصر للغزل والنسيج بكفر الدوار حصل ١٣٤٥٧

موظفا وعاملا على أرباح قدرها ١٨٣٣٣٣ جنيها ، وفى شركة مصر صباغى البيضا حصل ٣٢١٧ موظفا وعاملا على أرباح قدرها ١٥٤٧١٤ جنيها ، وفى شركة الاسكندرية لأسمنت بورتلاند حصل ١٨٧ موظفا وعاملا على أرباح قدرها ٣١٣٣١ جنيها ، وفى شركة مصانع ياسين للزجاج حصل ٢٤٨٣ موظفا وعاملا على ٢٢٨٥٧ جنيها وفى شركة السكر والتقطير المصرية حصل ١١٨٨٥ موظفا وعاملا على ١٦٠ ألف جنيه وفى شركة الملح والصودا حصل ٣٤١٤ موظفا وعاملا على أرباح قدرها ١١٣٫٤٠٠ جنيه وفى شركة أقطان كفر الزيات حصل ٢٠٦٣ عاملا وموظفا على أرباح قدرها ٣١٤٫٤٨٠ جنيها وفى شركة معاصر الزيوت النباتية حصل ٣٨٥ موظفا وعاملا على ألفى جنيه وفى شركة حلاجى الاقطان حصل ٣٥٦ موظفا وعاملا على ٤٣٣ جنيها وفى شركة مصر لصناعة وتجارة الزيوت حصل ٧٧٨ موظفا وعاملا على أرباح قدرها ٥٦٢٤ جنيها ،وفى شركة طنطا للكتان والزيوت حصل ٣٤٩ موظفا وعاملا على أرباح قدرها ١٢ ألف جنيه وفى شركة الثروة المعدنية حصل ٦٠٥ موظفين وعمال على أرباح قدرها ٦٩٩ ر ١١ جنيها .

وبهذا فتح العمال عيونهم على أرباح جديدة لم تكن في الحسبان ودخل الى جيب كل عامل نصيب من جهده واهتمامه ، فان العمل الاشتراكى يعود على المجموع ، وكل زيادة فى الانتاج تقابلها زيادة فى الأرباح ، وكل زيادة فى الأرباح تعود على العمال ، وتعود على البلد كله .

على طريق الاشتراكية اذن يخطو الصالح الخاص مع الصالح العام ، ويمضى الشعب فى مكاسبه وانتصاراته ويرفع أعلامه وشعاراته .. هذا هو طريقنا فى الحياة . كفاية وعدالة .

قوانين يوليو ١٩٦١

انتصرت طلائع الاشتراكية .

فى مطلع العام العاشر لثورة ٢٣ يوليو صدرت القوانين الاشتراكية التى أوضحت معالم المجتمع الجديد وأرست قواعده ، وكانت هذه القوانين هى التعبير الطبيعى عن آمال الشعب وأهدافه والتجميع الصادق لعوامل كفاحه ونضاله والتطبيق الثورى للأفكار الديمقراطية والاشتراكية .

ولم يكد العام يدور دورته حتى نطقت النتائج بالفوز الكبير وتحدثت الأرقام بالنجاح المبين ، وليس أصدق من الاحصاءات العددية والبيانات المادية ، ومهما كتب الكتاب وأفصح الخطباء عن مزايا الاشتراكية ، وحسنات الديمقراطية فانها تتواضع الى جانب الأرقام والاحصائيات والمقارنات .

ماذا كانت نتيجة العمل الاشتراكى ؟

زيادة فى انتاج العمال ، وزيادة فى أرباح العمال .

مليونا و ١٥٠ ألف جنيه أرباح العمال والموظفين فى ١٣ شركة صناعية .

زاد الانتاج ٢٢ مليون جنيه .

تم تعيين ٢٨ ألف عامل .

وأمام هذه الأرقام تظهر الحقيقة الكبيرة : الاشتراكية معناها زيادة الانتاج ، وعدالة التوزيع ومنع البطالة ، والقضاء على الفوارق بين الطبقات .

فى العمل الاشتراكى يشعر كل موظف وعامل أنه صاحب العمل .

ويعرف أنه كلما زاد الانتاج زاد الربح ، وكلما زاد الربح زادت حصته من الأرباح .

تقول الاحصائيات :

كان الدخل القومى فى ميزانية ٥٢ / ١٩٥٣ يبلغ ٢٢٨ مليون جنيه .

وأصبح الدخل القومى فى ميزانية ٦١ / ١٩٦٢ يبلغ ٨٢٥ مليون جنيه .

وبلغت قيمة الانتاج الصناعى ٧٢٠ مليون جنيه .

ومضى العمل بأسرع مما كان متوقعا فى تنفيذ مشروع السد العالى الذى تبلغ تكاليفه ٣٥٠ مليون جنيه .

ووضعت خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشرة أعوام بحيث توجه استثمارات تقدر بمبلغ ١٦٩٧ مليونا من الجنيهات فى الأعوام الخمسة الأولى مما يزيد الدخل القومى بما متوسطه ١٠٣ مليون جنيه .

وفتح القطاع العام أبواب التنمية الاقتصادية فى جميع المجالات وبذلك يصبح دخل الفرد فى العام ٨٠ جنيها بعد أن كان ٣٦ جنيها .

مثلا لرأسمال قدره ألف مليون جنيه

وفي القطاع الزراعي تم تحديد الملكية الزراعية بما لا يزيد على مائة فدان ، وتحديد حيازة المستأجر بما لايزيد عن خمسين فدانا .

وأصبحت ١٦٢ ألف أسرة مالكة بعد أن كانت معدمة تماما .

وتم تأميم البنوك وشركات التأمين والصناعات الثقيلة فأصبحت ملكا للشعب .

ودخل العمال والموظفون مجالس الادارة وحصلوا على ٢٥٪ من الأرباح .

وارتفعت شرائح الضرائب التصاعدية حتى بلغت ٩٠ ٪ عند وصول الدخل الى عشرة آلاف جنيه .

وحددت المرتبات في المؤسسات بما لايزيد عن خمسة آلاف جنيه في العام .

وبهذه القوانين ـ التى أدت الى هذه الانتصارات الباهرة تحققت الديمقراطية الصناعية ، وتحقق العدل الاجتماعي .

لم تعد أقلية من المشتغلين تحتكر الثروة وتترك الأغلبية صرعى الفقر والجهل والمرض .

ولم تعد أقلية من المستوزرين تحتكر الحكم وتترك الأغلبية في غياهب الاعتقال أو الاغفال .

ان الاشتراكية هى أن يعيش الشعب متحررا من قيود الاستغلال والتبعية .

والديمقراطية هى أن يعيش الشعب متحررا من قيود الفرد وحكم الأقلية .

وقد كانت أهداف الرأسمالية والاقطاع والاستعمار تأخير الانطلاق الشعبى ومصادرة الدعوة التحررية وسد الطريق أمامقوى الشعب وطاقاته الخلاقة .

كانت كلمة الاشتراكية تدفع قائلها الى السجن وكان التلميح الى الرجعية يستوجب اغلاق الصحيفة وكانت المطالبة بالضرائب كفيلة باسقاط الوزارة .

وقال جمال عبد الناصر فى « فلسفة الثورة » :

« اننا نعيش فى ثورتين ، لا فى ثورة واحدة .

ثورة سياسية يسترد بها الشعب حقه فى حكم نفسه بنفسه .

وثورة اجتماعية تتصارع فيها طبقاته ، ثم يستقر الأمر فيها على مايحقق العدالة لأبناء الوطن » .

واليوم ، يشهد أبناء الوطن تحقيق الآمال وتحويل الأحلام الى أرقام .

يشهدون نتائج العمل الاشتراكى والديمقراطية الصناعية .

تحويل الأجراء الى ملاك .

تأميم البنوك والشركات .

وصول العمال والموظفين الى مجالس الادارة .

وضع حد أدنى لأجور العمال •

نصيب للعمال فى الأرباح زيادة على أجورهم •

***

ثم يقراون أرقاما تقول :

زاد الانتاج ٢٢ مليون جنيه •

بلغت أرباح العمال والموظفين فى ١٣ شركة صناعية مليونا و ١٥٠ ألف جنيه •

٥٠ ألف عامل يوضعون على درجات دائمة وهم العمال الرسميون والمؤقتون وعمال القناة •

تشغيل ٢٨ ألف عامل •

زيادة عدد الملاك الزراعيين ١٦٢ ألف أسرة •

٥٥ ألف فلاح يمتلكون ١٦٠ ألف فدان من أراضى الاصلاح فى عيد الثورة العاشر •

تهجير ٢٠٠ أسرة الى منطقة أبيس •

توزيع ٢٢٠٠ فدان على صيادى مريوط والبرلس •

استلام ٢٤٠ ألف فدان نتيجة لقانون الاصلاح الزراعى (يوليو ١٩٦١)

استصلاح ١٥٠ ألف فدان بور بمناطق القصبى ووادى عيادى واسنا

توزيع ٢٥٠٠ جاموسة من مشروع ناصر على الفلاحين ممن لايملكون ماشية •

وهكذا تم قبل مرور عام واحـد على بدء تطبيق قوانين يوليو ٦١ :

• توزيع ٥ ملايين جنيـه أرباح الشركات التى أعلنت عن ميزانيتها •

• زيادة ١٠ ملايين جنيه فى دخل الطبقات العاملة فى الصناعة نتيجة لتطبيق قانون الحد لأجور العمال •

• توزيع ٥ر٤ مليون جنيه على موظفى وعمال الحكومة نتيجة قرار السيد رئيس الجمهورية بمنح كل موظف وعامل قيمة أجر عشرة أيام فى عيد الاضحى •

• زيادة ٦ ملايين جنيه فى دخل العمال نتيجة ضـم سـاعات العمل الإضافية الى الاجور الاصلية •

أى أن العمال ـ نتيجة تطبيق القرارات الاشتراكية ـ حصلوا خلال سنة واحدة على مايزيد على ٢٥ مليون جنيه •

•• هذه هى طلائع نتائج التطبيق الاشتراكى •• بالأرقام •

راجعه أ • ش



١٥٧ ـ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون : ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥ ـ ٣١٦٢٥

العدد الثانى | الثمن قرشان